الخصائص السياسية والاجتماعية في الشعر الأموي عند شعراء مخضرمي الدولتين

Political and social characteristics in Umayyad poetry among poets of the transitional period between the two dynasties

حيدر رمضان إسماعيل الجبوري

Haider Ramadan Ismail Al-Jubouri

جامعة سامراء / كلية التربية

University of Samarra / College of Education

E-mail: usdee21066@uosamarra.edu.iq

07824875183

أ.د. كمال عبد الفتاح حسن السامرائي

Prof. Dr. Kamal Abdel Fattah Hassan Al-Samarrai

جامعة سامراء / كلية التربية

University of Samarra / College of Education

E-mail: kamal.abd.has@uosamarra.edu.iq

0770 296 7402

الكلمات المفتاحية: الشعر الأموي– مخضرمي الدولتين– الخصائص السياسية– الاجتماعية

Keywords: Umayyad poetry - Transitional period between the two dynasties - Political and social characteristics

الملخص

يتناول هذا البحث الخصـائص السـياسـية والاجتماعية في الشـعر الأموي عند مخضـرمي الدولتين الأموية والعباسية، مبيناً كيف تحوّلت القصيدة، ولا سيما قصيدة المديح، إلى أداةٍ فاعلة في خدمة السلطة وتثبيت مشروعيتها، وفي الوقت نفسه مرآةً تعكس البنية الاجتماعية وقيمها.

ففي الجانب السـياسـي، يكشـف البحث أن الشـعراء عمدوا إلى إضـفاء صـبغة دينية على الخطاب المدحي، من خلال ربط الخلافة بالتفويض الإلهي، وتقديم الحاكم بوصفه "خليفة الله" أو المختار بعناية القدر، مع التأكيد على عناصر النسب الشريف، والقوة العسكرية، والعدل، والحزم في إدارة الدولة، وقد أسـهم هذا المزج بين القيم الجاهلية (كالشـجاعة والسـيادة القبلية) والمبادئ الإسـلامية (كالعدل والتقوى وحماية الدين) في صـياغة صـورة مثالية للخليفة الأموي، تُقصـي خصومه أخلاقياً وسياسياً، وتُرسّخ هيبة الدولة في الوعي الجمعي.

أما في الجانب الاجتماعي، فيبرز الشـعر الأموي بوصـفه تجسـيداً للبنية الطبقية والعصـبية القبلية التي حكمت المجتمع آنذاك، فقد تجلّت معايير التفاضل في شرف النسب، وامتداد المجد، وكثرة العدد، والقدرة على الحماية. كما ظهر أثر التمايز الطبقي في شـعر الموالي، الذين اتخذوا من المدح وسـيلةً للارتقاء الاجتماعي وإعادة تعريف القيمة على أسـاس الفعل والفضـل لا الدم والقبيلة، مما يعكس حراكاً اجتماعياً داخل النص الشعري.

Abstract

This study examines the political and social characteristics of Umayyad poetry as represented in the works of poets who lived across both the Umayyad and Abbasid periods (the *mukhadrams* of the two states). It demonstrates how the poetic ode—particularly the panegyric—was transformed into an effective instrument for serving political authority and legitimizing its rule, while simultaneously functioning as a mirror reflecting the social structure and its governing values

On the political level, the study reveals that poets deliberately infused panegyric discourse with a religious dimension by linking the caliphate to divine mandate and portraying the ruler as "God's vicegerent" or as divinely chosen by providence. Emphasis was placed on noble lineage, military strength, justice, and firmness in governance. This synthesis of pre-Islamic values—such as bravery and tribal supremacy—with Islamic principles—such as justice, piety, and the protection of religion—contributed to constructing an idealized image of the Umayyad caliph. Such an image not only morally and politically marginalized opponents but also reinforced the authority and prestige of the state within the collective consciousness.

On the social level, Umayyad poetry emerges as an embodiment of the hierarchical and tribal structures that shaped society at the time. Criteria of

social superiority were reflected in noble lineage, inherited glory, numerical strength, and the capacity to offer protection. Class distinctions are particularly evident in the poetry of the *mawālī* (non-Arab clients), who employed panegyric as a means of social mobility and as a strategy for redefining social value on the basis of merit and achievement rather than bloodline and tribal affiliation. This dynamic reveals an underlying social mobility and tension embedded within the poetic text itself.

مقدمة

يمثل الشـعر الأموي وثيقةً فنيةً ذات أبعاد سـياسـية واجتماعية عميقة، تكشـف عن طبيعة البنية السلطوية والتحولات المجتمعية التي شهدها القرن الأول وبدايات القرن الثاني الهجري، وقد أسـهم مخضـرمو الدولتين الأموية والعباسـية في صـياغة خطاب شـعري اتسـم بوعيٍ سـياسـي واجتماعي مزدوج؛ إذ عاصـروا انبثاق السـلطة الأموية، وشـهدوا إرهاصـات التحول العباسـي، فانعكس ذلك في شعرهم تمثيلاً للصراع على الشرعية، وإعادة تشكيل منظومة القيم الحاكمة.

يتناول هذا البحث الخصـائص السـياسـية والاجتماعية في الشـعر الأموي عند مخضـرمي الدولتين، من خلال تحليل نماذج مدحية تمثل خطاباً واعياً بوظيفته في تثبيت الحكم وتكريس شـرعيته، وربط السـلطة بالدين والنسـب والكفاءة. فقد تحوّل الشـعر إلى أداةٍ فاعلة في الجدل السياسـي، وصـار لسـان حال الدولة، يُضـفي على الخلفاء هالةً دينية، ويُشـيّد صـورتهم بوصـفهم حماة الدين، ورعاة العدل، وأصـحاب القوة والحزم. وفي الوقت نفسـه، عكس الشـعر البنية الاجتماعية القائمة على العصبية القبلية والتفاوت الطبقي، فصـار مجالاً لإبراز التفاضـل بالنسب والمجد، أو للاحتجاج على الإقصاء الاجتماعي كما في شعر الموالي.

ويسـعى إلى الكشـف عن آليات الخطاب الشـعري في تمثيل السـلطة والمجتمع، وبيان الكيفية التي تجاوز بها المديح حدود الثناء التقليدي، ليغدو خطاباً أيديولوجياً يسـهم في إنتاج الشـرعية السياسية، وترسيخ البنية الاجتماعية السائدة، أو مساءلتها ضمنياً، ويعتمد البحث منهجاً تحليلياً يقوم على قراءة النصـوص في ضـوء سياقها التاريخي والثقافي، وربط الخصـائص الفنية بوظائفها السياسية والاجتماعية

الخصائص السياسية والاجتماعية في الشعر الاموي عند مخضرمي الدولتين

المبحث الأول: الخصائص السياسية في الشعر الأموي

يقصد بالشعر السياسي بأنه " ذلك اللون الفني الذى تولد من الأحداث السياسية، والتكتلات الحزبية المنطلقة إلى الحكم، والراغبة في الوصـول إليه، منذ بدايات النصـف الثاني من القرن الأول الهجري، وعلى وجه التحديد: منذ أعلن معاوية إسـناد أمر الخلافة من بعده إلى ابنه يزيد،

حيث تحزبت الدولة، وبدأ لكل حزب أنصـــاره، ومؤيدوه من الشـــعراء وغيرهم".(غراب، د–ت: ٣٣٦٥)

أصبح الشعر السياسي سلاحاً مؤثراً في يد الشعراء، إذ راحوا يدافعون به عن الخلفاء والولاة، وتأييد سياساتهم، والرد على خصومهم إذ أصبح " الشعر السياسي – بهذا المفهوم – قد سلك ، في العصـــر الأموي، طرقا شـــتى في تناوله لأمور الســـياســـة، التي دار حولها صـــراع الأحزاب".(هادي، ١٩٨٦م: ٨١)

ويتخذ الشعر موقفًا داعمًا لمذهبٍ سياسي معيّن، إذ يطّلع بدور فاعل في نشر مبادئ الحزب والترويج لها، مع الإشـــادة بقياداته ورجالاته وما حققوه من إنجازات وانتصـــارات... وقد يندرج ضـمن الشـعر السـياسـي ما يختص بمدح قادة مذهب بعينه، والتنويه بمكانتهم، وإبراز خصـالهم وسياستهم. (هادي، ١٩٨٦م: ٨٢)

وفي العصر الأموي انماز الشعراء في مدائحهم بإضفاء صبغة دينية على الشعر السياسي، فقد " صـبغ بعض شـعرائهم مدائحهم وحملاتهم على الخصـوم بألوان دينية. ولهذا وصـفوا الخلفاء والولاة بأنهم القائمون على صياغة الإسلام، ورعاية مصالح الشعب، وتحقيق العدل والمساواة بين الناس، والسـهر على الأمن، والضـرب على أيدى المفسـدين والثائرين واللصـوص والمرتشـين، ومدحوهم بالتقوى وتلاوة القرآن والحفاظ على سـنة الرسـول، والزهد في متع الحياة".(الحوقي، د–ت: ١٧٨)

ويتصف الشعر السياسي بأنه ينفذ إلى القلوب نفوذا، فهو شعر يصدر عن عقيدة وإيمان بالغ بهذه العقيدة، إذ آمن كل شـاعر أنه يدافع عن حقوق الله والإسـلام. (ضـيف، د–ت: ٨٩) وبذلك أصـبح الشـعر السـياسـي صـوتًا يعبّر عن انتماء الشـاعر إلى الحزب الذي ينتمي إليه، متخذًا من الدين وسيلةً للتأثير في المجتمع لذلك" خضـع الشـعر السـياسـي لأسـاليب الجدل والمناقضـة على أساس الدين ، والحكم ، وشخصيات الولاة ، ومناهجم السياسية إلى نحو ذلك مما يتصل بالدولة الجديدة" (الشـايب، د–ت: ١٣٥)، وقد كان الشـعر السـياسـي الصـوتَ المعبر عن السـلطة الحاكمة، واللسانَ الناطق باسم الدولة في الدفاع عنها وتثبيت شرعيتها، فصـار الشـعر السـياسـي أداةً تسهم في إبراز مكانة الحكّام ونفوذهم ونتيجة لذلك.

أفرغ الشعراء جانبًا كبيرًا من أشعارهم في مدح الخلفاء والأمراء والولاة والقادة، وجعلوا من هذا المدح وسـيلة للدفاع عن حقهم في الحكم. وبهذا تحوّلت المدائح إلى قصـائد ذات طابع سـياسـي واضـح، تجاوزت الإشـادة العادية إلى الانتصـار للممدوحين وأحزابهم، إذ لم يكونوا يرضـون بتنويه تقليدي في عصر اتسم بشدة الصراع على السلطة.(عطوان، ١٩٧٥م: ٣٨٧)

كان الشعر السياسي من أوائل الموضوعات التي تناولها الشعراء في مدح الخلفاء، إذ ظهر فيه بوضوح مزجهم بين القيم الجاهلية والمبادئ الإسلامية، واختيار الدقيق للصفات التي تناسب مع شـخصـية الخليفة ومكانته ومسـؤولياته، كما اهتموا بتبيين ما يجب أن يتحلّى به من مثاليةٍ خُلُقيةٍ سامية، وسياسةٍ رشيدة، وقد كثرت مدائح الشعراء للخلفاء الأمويين حتى يصعب حصرها، وجاءت جميعها معبّرة عن تلك الخصائص نفسها(عطوان، ١٩٧٥م: ٣٨٨)

بعد تتبعنا للخصائص السياسية عند شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية في العصر الأموي صار لِزاماً علينا أن نتفحصّ توظيفها في شعرِ الشعراء، فنجد الشاعر رؤية بن العجاج قد وظف الشـعر السـياسـي في مدح في مدح مسـلمة بن عبد الملك، إذ يقول(العجاج، ١٩٩٦م:١٠): [الرجز] (العجاج، ١٩٩٦م:١٠)

أَرْجُـو مِـنَ الْإِلَـهِ خَـيْـرَ الـمُـنْـتَـابُ وَالإِذْنَ يَـا بْـنَ الْأَكْـرَمِـيـنَ الْأَنْـجَـاب

نُورَ المُصَـلَّى وَابْنَ خَيْرِ الأَحْسَـابُ تَـفَـرَّعُـوا الـحَـجْـدَ بِـجَـدٍ غَـلَاب

جَـدٌّ لَـهُ الأُولَـى وَعَـقْـبُ الأَعْـقَـاب لَـهُ عَلَـى رَغْمِ الْحَسُـودِ الـحَرَّابْ

في قَبْضِ كَفَيْـكَ شِـدَادُ الأَسْـبَـاب وَتُـبَّـةُ الإِسْـلامِ ذاتُ الْـحُـتَـجَـاب

تقوم هذه الأبيات على بناء خطاب مدحي ذي وظيفة سياسية واضحة، إذ يحرص الشاعر على تثبيت شرعية الممدوح على وفق منطق الحكم الأموي القائم على الجمع بين الدين والنسب والقوة. فافتتاح النص بالدعاء والاتكاء على الإرادة الإلهية ليضفي على الممدوح بعداً قدرياً يوحي بأن ولايته محاطة بالتوفيق الإلهي، ثم يتعزز هذا البعد عبر ربطه بالمصـدر الديني الأعلى والنسب الشريف، بما يحوّل السلطة إلى حق موروث لا مجال للطعن فيه. وذلك تأكيد صريح على القدرة السلطوية في تصوير الحكم على أنه محكم القبضة، بما يدل على امتلاك أدوات السيطرة والحسم السياسي، مما يعمق بوضوح تداخل الدين بالسياسة، بهذا يؤكد أحقيتهم في الخلافة، إذ إن اختيارهم لها كان بمشـيئة الله، وبالرغم من معارضـة الحاسـدين والحاقدين والكارهين(الخواطرة، ٢٠٠٠م: ٢٩٠)، وبذلك يُقصـي خصـوم الممدوح اخلاقياً ، فيتحوّل المدح من مجرد ثناء عابر إلى وسيلة مواجهة سياسية محكمة، تُسهم في تعزيز مكانة الحاكم وترسيخ شرعيته في نظر الناس.

وقال العبلي عبدالله بن عمر القرشي يمدح الخليفة هشام بن عبدالملك، إذ يقول:
(الأصفهاني، ١٩٣٨م: ٣٠٥/١١) [الخفيف]

وهشـــــاماً خـلـيـفـة الله فـاعـمـد ... واصْـــــر مـن مـرة الـقـوي الـجـلـدِ

مـلـكـا يشـــمـل الـرعـيـة مـنـه ... بـأيـاد لـيســـت بـذات حـمـود

بذل العدل في القصـــاص فأضـــحى ... لا يخـاف الضـــعيف ظلم الشـــدِ

يحرص الشاعر على تثبيت شرعية السلطة عبر ربط هشام بن عبد الملك بالخلافة الإلهية حين يصفه بـــ(خليفة الله)، وهو توصيف سياسي مقصود يرفع موقع الحاكم من مجرد سلطة دنيوية إلى مقام شرعي يستمد مشروعيته من التفويض الإلهي. ويعزز الشاعر صورة الحاكم القوي الحازم من خلال إظهار صـفة الصـرامة والقوة في إدارة الحكم، بما ينسـجم مع النظام السلطوي القائم على الشدة وضبط النظام. كما ينتقل الخطاب إلى تأكيد عدالة السلطة، فيقدّم هشام ملكًا شامل الرعاية، لا يقوم عطاؤه على المنّ أو المصلحة، بل على إقامة العدل وتنفيذ القصاص، يجعل عطاؤه قائمًا على الواجب وأداء مهام الحكم لا على الفضل الشخصي، ويبين مجده الشخصي المتمثل في كرمه، وسماحة نفسه، وإنصافه للمظلوم، وتطبيقه للحدود. (عطوان، ١٩٧٥م: ٣٥) وبهذا يتكامل البعد السياسي بين شرعية الحكم، وتمجيد القوة، وتبين العدالة بوصفها أساس الحكم الرشيد، في خطاب يخدم تثبيت هيبة الدولة وتبرير ممارساتها السياسية.

ونجد الشاعر ابن ميادة قد وظف الشعر السياسي في مدح الوليد بن يزيد...، إذ يقول
(ابن ميادة، ١٩٨٢م: ١٩٢) فيها: [الطويل]

رَأَيـتُ الـوَلـيـدَ إِبـنَ الـيَـزيـدَ مُـبـارِكـا ... شَـــديـداً بِـأَحـنـاءِ الـخِلافَـةِ كـاهِلُـه

أَضـــاءَ سِـــراجُ المُلـكِ فَوقَ جَبينِـه ... غَـداةَ تَـنـادَت بِـالـنَـجـاحِ قَـوابِـلُـه

قَـلـيـلُ طَـعـامِ الـبَـطـنِ إِلّا تَـعِـلّـةً ... مِنَ الصَـــيـدِ أَحيـانـاً كَمـا الصَـــقرُ آكِلُـه

صَـــنيعٌ وَبَعضُ القَومِ يَحسَـــبُ أَنَّـهُ ... أَخو قَفَراتٍ شـــاحِبُ الجِســـمِ نـاحِلُـه

نلاحظ في هذه الأبيات أنّ الشـــاعر ابن ميّادة ، يبين أن الوليد ين يزيد حاكمًا قويًّا مؤهّلاً لتولّي شؤون الأمة، ففي مدحه للخليفة يستعمل الشاعر أدوات المديح السياسي، إذ لا يكتفي بإبراز الصفات الخلقية أو الجسدية، بل على مقومات الحكم والقدرة على تحمل أعباء الخلافة، مشيراً إلى فكرة أنّ نجاح الخلافة واستقرار الملك إنما تحقّقا بفضل خبرته ودرايته الواسعة بشؤون السياسة والحكم، الأمر الذي جعله يضيء الملك باستمرار النجاح في ولايته(أحمد، ٢٠١٥م:

٥٨). وهذا بدوره يعكس انتقال المديح من تمجيد النسب أو البطولة الفردية إلى الكفاءة السياسية والقوة في الحكم.

وهذا إبراهيم ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، إذ يقول: (القريشي، د-ت: ١٥٥) [البسيط]

أهـل الـمـدائـح تـأْتِـيـهِ فَـتَـمْـدَحُـه والمـادحون إذا قـالوا لَـهُ صَـــدَقُوا

لا يُسْـــتَـقـرُّ ولا تَـخْـفَـى عَـلَامَـتُـه إذ القنـا شـــال في أطرافهـا الحرقُ

في يوم لا مـال عنـد المرء يَنْفَعُـه إلا الســنـان وإلا السَّـــيْفُ والـدَّرَقُ

يَطْعَنُ بـالرمح أحيـانـاً و يَضْـــرِبُهُم بـالســـيفِ ثُمَّ يُـدانِيـهِمْ فَيَعْتَنِقُ

نجد الشـاعر يُقدم الممدوح بوصـفه قائدًا لا يَفر، ولا يغيب حضـوره في لحظات الصـدام. إذ جعل من الشـجاعة غطاء يتباهى بها ممدوحه، فهي اليد التي تحمل السـيف والرمح عند اندلاع الحرب، فتطعن بالرمح أحيانًا، وتضـرب بالسـيف أحيانًا أخرى. (العبودي، ٢٠٠٩م: ٤١) ينتقل الشاعر في خطابه من الثناء على الصفات الأخلاقية العامة إلى وصف مباشر ودقيق لشجاعة الممدوح في ميدان القتال. كما يقوم الشـاعر بحصـر القيم كلها في أدوات الحرب، فيجعل المال والمكانة الاجتماعية بلا قيمة في أوقات الشـــدة، ولا يرى نفعاً إلا في الســـلاح، ويعكس هذا التصوير طبيعة المرحلة الأموية التي كثرت فيها الصراعات، إذ أصبحت القوة العسكرية الأساس الذي تعتمد عليه السلطة في تثبيت حكمها وحماية نفوذها.

ويمدح أبو حية النميري الوليد بن يزيد فيقول: (النمري، ١٩٧٥م: ٦٠) [الكامل]

إنَّ الـولـيـدَ جـرى الـمـئـيـنَ مُـبَـرِّز وصـــفَـتْ يـداهُ بـنـائـلٍ لـمْ يَـنـزُر

وأشـــارتِ الأيـدي إلـيـهِ بـجِـلـمِـه والـحـزمِ حـينَ أطـاقَ حـمـلَ الـمئـزر

حـتـى إذا لـبسَ الـعِـطـافَ تـفـرّجَـت حلَقُ المجـالسِ عنْ أغرَّ مُشـــهَّر

أعطى الجزيلَ وســـادَ حينَ مضـــت ســـبعٌ وبـعضُ لِـداتِـهِ لـم يَـثـغَـر

نجد الشـــاعر يمدح الوليد بن يزيد اذ ركز على صـــفتي الكرم والحلم بوصـــفهما من أهم صـــفات الحاكم الأموي، فيصـــف يدي الوليد بالنوال الذي لا ينقطع، ويؤكد أن عطاياه لا تعرف القلة أو البخل، وهو ما يتوافق مع سياسة الخلفاء الأمويين في استمالة الشعراء والقبائل بالعطاء السـخي. "وبهذا يعبر الشـاعر عن اعجابه وتعشـقه لهذه الفضـائل المثالية المتعارف عليها في المجتمع، والتي يعتز بها العربي لأنها من أهم جوانب شـــخصـــيته العربية المميزة." (ناصـــر، ٢٠٠٠م: ١٠٦)، كما ويشـير الشـاعر إلى تولي الوليد شـؤون الحكم (لبس العطاف)، إذ تتوجه

اليه الابصـار في المجالس ويشـار اليه إعجاباً وتقديراً، وفي هذا السـياق وصـف لهيبة السـلطة ومكانة الخليفة في المجتمع. كما يؤكد الشـاعر تفوق الوليد في سـن مبكرة، إذ جمع بين السـيادة والعطاء قبل أن يبلغ أقرانه، وهو ما يعزز احقيته السياسية ويقدّمه بوصفه قائداً استثنائياً.

وهذا طريح بن إسـماعيل الثقفي يمدح الوليد بن يزيد، إذ يقول: (الثقفي، ١٩٨٧م : ٢٠-٢١) [المنسرح]

أنْـتَ ابنُ مُسْـتَنْطَحِ البطـاح ولم تُـطْـرِقْ عَـلَـيْـكَ الـحُـنِـيُّ والـوُلُـجُ

طُـوبَـى لَـفِـرْعَـيْـكَ مِـنْ هُـنَـا وَهُـنـا طُوبَى لأعْرَاقِكَ التي تشـــــــــــــجُ

لو قلت للســيل دع طريقك المـــــو جُ عـلـيـه كـالـهَـضْـــبِ يَـعْـتَـلِـجُ

لَسَاخ وَارْتَد أو لكَـــــــــــان لـــــه فـي ســـائـرِ الأرضِ عنـك مُـنْـعَـرَجُ

تبين هذه الأبيات مديحاً سياسياً متقناً للوليد بن يزيد، إذ يظهر الشاعر الوليد كشخصية ذات نفوذ واسـع وسـيطرة قوية و أن السـلطة التي يمتلكها الوليد تجعل الناس يخضـعون له بلا اعتراض أو تردد، فقد شخص في هذه الابيات سيادة الوليد وقوته وهو ملك الابطح المطاع فيه وهو تشـخيص نطق بعظمته ووطن له (عطوان، ١٩٧٥م: ٤٢)، مما يدل على اعتراف المجتمع بمكانته وقدرته على فرض إرادته. مبينا أهمية العائلة والنسـل في الحفاظ على اسـتمرار السـلطة من خلال الدعاء لفرعيه وأعراقه، فيشير بذلك إلى أن النفوذ السياسي لا يقتصر على الفرد فقط، بل يمتد ليشـمل نسـله وأتباعه، كما يسـتعمل الشـاعر صـورًا طبيعية قوية مثل السـيل والهضـب لتوضـيح هيمنة الوليد وسـيطرته المطلقة، ويجعل هذه الصـور أداة لتبين القوة والسـيطرة على الأرض و الأحداث. ومن خلال هذا المديح، يقدم الخطاب الوليد كنموذج للحاكم الأموي الذي يجمع بين القوة والسلطة والنفوذ المستمر.

و الشـاعر بشـار بن البرد يمدح مروان بن محمد بن مروان في قوله(بشـار بن البرد، ٢٠٠٧م: ٣٣٣،٣٣٤/١) : [الطويل]

إذا رَكِـبـوا بِـالـمَشـــرَفِـيَّـةِ وَالـقَـنـا وَأَصـــبَـحَ مَـروانٌ تُـعَـدُّ مَـواكِـبُـه

فَـأَيُّ اِمـرِىءٍ عـاصٍ وَأَيُّ قَـبـيـلَـة وَأَرعَـنَ لا تَـبـكـي عَـلَـيـهِ قَـرائِـبُـه

رُوَيـداً تَصـــاهَـل بِـالـعِراقِ جِـيـادُنـا كَـأَنَّـكَ بِـالضَـحّـاكِ قَـد قـامَ نـادِبُـه

وَســـامٍ لِمَروانٍ وَمِن دونِـهِ الشَـجـا وَهَولٌ كَلُجِّ البَحرِ جـاشَـت غَوارِبُـه

في هذه الأبيات يبدأ الشـاعر بوصـف مروان وهو يركب في موكبه في المشـرفية، إذ يتم تعداد موكبه بدقة. هذا الوصـف ليس مجرد تصـوير لحركة فردية، بل يحمل دلالة سـياسـية

واضـحة، اذ يظهر قوة السـلطة وعظمة الخليفة أمام العامة والقبائل ، لذلك نجد الشـاعر يصـفه بأحسن الصفات و أجل الثناء، و تمجيد شجاعة ممدوحة مروان الذى لا يعجزه أي متكبر معاند بل أن كل مـــن حاول عصيانه فالويل له ، وكان الموت مصيره حتما (محمد، ١٩٨٦م : ١٠١) كما يبين الشاعر القوة العسكرية لمروان وهو يرسم ملامح جياد العراق وهي تتصاهل، في إشارة إلى الرهبة والقوة التي يفرضها الخليفة على أعدائه، وهذا واضح في تحول الشعر من تمجيد الفرد إلى تمجيد السلطة العسكرية والسياسية.

وأبو العطاء السندي يمدح يزيد بن عمر بن هبيرة إذ يقول(مهدي، ١٩٨٠م :٢٨١) [البسيط]

أمـا أبـوك فـعـيـن الـجـود تـعـرفـه وأنـت أشـــبـه خـلـق الله بـالـجـود

لـولا يـزيـد ولـولا قـبـلـه عـمـر ألـقـت إلـيـك مـعـد بـالـمـقـالـيـد

مـا يـنـبـت الـعـود إلا فـي أرومـتـه ولا يـكـون الـجـنـى إلا مـن الـعـود

يلاحظ أن الشاعر يؤكد معنى الدوام في الصفات الفاضلة، ولا سيما الجود، من خلال نقل المدح من إطار الصفة الفردية إلى مستوى السمة المتوارثة في البيت الحاكم، إذ يوظّف الخطاب الشعري لتقديم السلالة الحاكمة بوصفها مصدراً أصيلاً للفضائل والسلطة معاً، وبذلك تتحول القصـيدة إلى أداة لتثبيت شـرعية الحكم، وإظهار الولاية على المسـلمين باعتبارها امتداداً لبيت تشرب المجد والبأس والشجاعة (الكعبي، ٢٠١٦م: ٢٣٢)، لا نتيجة منح عارض أو استحقاق طارئ، بل حصـــيلة تراكم تاريخي من الجدارة والكفاءة، وهو ما يعكس وعي الخطاب المدحي الأموي بضرورة ربط السلطة بالنسب المؤهل والكفاءة الموروثة، وتقديم الحاكم بوصفه المستحق للقياد.

ومروان بن أبي حفصـــة يمدح الوليد بن يزيد في قوله : (أبي حفص، د–ت: ٣٣) [الخفيف]

إنَّ بِـالشَّـــامِ بِـالـمُـوَفِّـرِ عِـزًّا ومُـلـوكـاً مُـبـارَكِـيـنَ شُـــهُـودا

ســـادة مـن بـنـي يـزيـد كـرامـاً سَـــبَقُوا النَّـاسَ مَكْرُمَـاتٍ وَجُودا

هَـانَ يـا نـاقـتـي عَـلَـي فَسِـــيري أَنْ تَـمُـوتَـي إذا لَـقِـيـتُ الـوَلِـيـدًا

نلاحظ في هذه الابيات ان الشـــاعر يؤكد على مكانة الحاكم ويبين دوره في تأكيد القوة والاستقرار ،ففي مطلع هذه الابيات يربط الشاعر بين الشام والعز، ويقدّمها بوصفها مركز الحكم والقوة، مما يبين ارتباط المديح بالمكان السياسي لا بالشخص وحده، مما يشير الشاعر الى نسب

الوليد وانتمائه إلى بني يزيد، مبينا مكانتهم وسبقهم في الكرم والفضل، وبهذا يسعى الشاعر إلى استمالة قلب الخليفة، فيذكر بعض الصفات الحسنة التي تسر الممدوح وتطربه، فإذا رضي جاد بفضله (الشكعة، ١٩٨٦م: ١٤٨)، فالمديح هنا يمتد ليشمل الأسرة الحاكمة باعتبارها رمزاً لاستمرار الحكم، الشاعر استعداده لتحمّل المشقة في سبيل لقاء الوليد، مما يدل على عظمة مكانته، وعلى العلاقة الوثيقة بين الشاعر والسلطة، اذ يصبح المديح وسيلة للتقرب من الحاكم وتأكيد حضوره في الحياة السياسية في العصر الأموي.

المبحث الثاني: الخصائص الاجتماعية في الشعر الأموي

يعد الشعر الأموي وثيقة ثقافية واجتماعية تعكس بنية المجتمع العربي في أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني الهجري، ولا سيما ما شهده من تحوّلات في القيم والعلاقات والبنية الطبقية الاجتماعية.

وقد شكلت البنية الطبقية إحدى أهم الخصائص الاجتماعية، اذ انعكست في الخطاب الشعري، فصار الشعر وسيلةً للتعبير عن موقع الطبقة الاجتماعية والدفاع عنها، فالمجتمع العربي يتكون من طبقات ثلاث شأن أي مجتمع : عليا، ووسطى، وسفلى، ولكن داخل هذه الطبقات كانت توجد عناصر مختلفة فى مكانتها الاجتماعية وفى الدور الذي تقوم به في مجتمعها(هدارة، ١٩٦٣م: ٦١)، والموالي كانوا طبقة ثالثة في المجتمع العربي في هذا العصر، وكان منهم شعراء اشتهروا في هذا العصر ، وإذا أخذنا نبحث شعر هؤلاء الموالي وجدنا أكثره يذهب في المدح. وهذا طبيعي فمنزلتهم متأخرة في الحياة الاجتماعية، وهم في حاجة إلى المال، فلزموا الاجواد والمشهورين يمدحونهم لينالوا عطاءهم. (ضيف، د–ت: ١١٥) لذلك اتّخذ الموالي من الشعر خطاباً يعبّر عن معاناتهم الاجتماعية، ووسيلةً للاحتجاج على التهميش الطبقي، وتأكيد الذات داخل بنية مجتمعية أقصتهم عن مراكز النفوذ والاعتبار في محاولة لإعادة تعريف القيمة الاجتماعية خارج معايير النسب والقبيلة.

إنّ القيم الاجتماعية بفضائلها تعد من أكثر خصائص المدح شيوعاً في هذا العصر، إذ انصرف الخطاب المدحي إلى تأكيد صفات الممدوحين ومزاياهم بوصفها دلائل على علوّ المنزلة وتحقيق السيادة، وهو ما ينسجم مع البنية الاجتماعية والظروف السياسية التي حكمت مجرى الأحداث، إذ تحوّلت الأعراف والتقاليد في المجتمع الأموي إلى منظومة قيم اجتماعية ثابتة، أفاد منها الشعراء في بناء الخطاب المدحي، فانعكست في قصيدة المديح بوصفها خصائص اجتماعية تحدد معايير الرفعة والمكانة والسيادة والزعامة. ويعتمد الخطاب المدحي في هذا السياق على المبالغة في تمثيل إحدى هذه القيم الاجتماعية أو الجمع بينها أو تركيبها، بما يحقق وظيفة حثّ الممدوح على العطاء وتثبيت مكانته داخل المجتمع. (الربيعي، ٢٠٠٢م:٨)

هيمنت العصبية القبلية على المجتمع في العصر الأموي، إذ أصبح الشاعر وثيق الصلة بقبيلته، لا يعبّر عن ذاته بقدر ما يعبّر عنها؛ فجعل شعره وسيلة للدفاع عنها، واستحضار ماضيها، والتفاخر بها ومادحاً بزعمائها ، وهذا ما يكشف تحوّل القصيدة إلى مجال للتعبير عن الانتماء الاجتماعي للقبيلة في العصر الاموي، كانت الدولة الأموية تقوم على نزعة عصبية قبلية واضحة، إذ اعتمد الأمويون على الروابط القبلية، ولا سيما القيسية واليمنية، مما أسهم في تقوية الانتماء القبلي داخل المجتمع. وقد أدى ذلك إلى زيادة التفاوت الاجتماعي واشتداد الصراعات القبلية، وهو ما ظهر في الشعر، وخاصة في المدح، اذ صار الشعر وسيلة لإظهار الولاء القبلي، وأصبح الشاعر صوت قبيلته والمدافع عن مكانتها في المجتمع(الجابري، ١٩٩٤م :٢١٢) الذي ينتمي إليه الشاعر محاولاً أن يجعل من شعره المرآة التي تعكس فضائل وصفات قبيلته التي يعيش فيها، كما " أن الشعراء يعيشون حياة قبلية – كما يخضعون – للعصبيات القبلية، وتركوها توجه حياتهم وفنهم الوجهة التي ترتاح لها قبائلهم، واستطاعوا أن يستغلوا هذه الحياة القبلية وما تنطوي عليه من عصبيات في شعرهم، ليكونوا – كما كان أسلافهم في العصر الجاهلي – الألسنة الناطقة لقبائلهم، المعبرة عن حياتها الاجتماعية"(خليف، د–ت: ٤٥١)، وبذلك أصبح الشعراء واقعين تحت تأثير القبيلة، إذ لم يعد الشعر تعبيراً فردياً خالصاً، بل صار مرتبطاً بانتماء الشاعر القبلي. وكان ذلك واضحاً في توجيه الخطاب الشعري لخدمة قضايا القبيلة، والدفاع عن مكانتها، وتبيين قيمها وأمجادها، حتى أصبح الشعر وسيلة لتثبيت مصالحها وحضورها الاجتماعي .

ونجد رؤية ابن العجاج يمدح قبيلة تميم بقوله(العجاج، ١٩٩٦م:٤٠) [الرجز]

إن تَمِيمًا كَانَ قِهْباً مِنْ عَادْ أَرْأَسَ مِذْكَارًا كَثِيرَ الأَولاد

يَعْجِزُ عَنْهُمْ عَدُّ كُلِّ عَدَادْ فَالنَّاسُ مِنْ تَغَضُّبٍ وَأَحْقَادْ

علَى تَمِيمٍ مِنْ تَلَظَّى الأَحْرَادْ مَرْضَى وَمَوْتَى بِالنُّجُومِ الأَنْكَادْ

وَإِنْ تُلِمْلِمْ خِنْدِفِي بِالْأَنْضَادْ وَقَيْسُنَا تَرْحَمْ بِعِزٍّ مَيَّادْ

تَزِلُّ عَنْهُ نَاطِحَاتُ الأَصْدادْ وَنَحْنُ أَبْقَى مِنْ جِبَالِ الأَوْتَادْ

يلاحظ أن خطاب ابن العجّاج في مدح تميم على هيمنة العصبية القبلية بوصفها معيار التفاضل الاجتماعي في المجتمع الأموي، إذ يبين الشاعر الكثرة العددية واتساع النسب بوصفهما أساس القوة والمكانة، ويسند الشاعر مظاهر السيادة والجاه إلى القبيلة، وكل ما كان يتصف به السادة الأشراف ذوو علو الشرف وعظيم المنزلة (هادي،١٩٨٦م:٣٠٠) مؤكداً أن هذه الصفات نتاجً للانتماء إلى جماعة قوية متماسكة لا لمكانة فردية معزولة، مما يجعل التفوق

القبلي قرينًا للمكانة العليا ، ويؤدي المدح هنا وظيفة تتجاوز الإشـادة العابرة، إذ يسـهم في تثبيت البنية القبلية وإعادة إنتاجها بوصفها إطاراً حاكماً للمرتبة الاجتماعية والزعامة.

والعبلي القرشي مادحاً بني أمية، إذ يقول(الشكعة، ١٩٨٦م:٨٣-٨٤) : [الخفيف]

مِنْ بَنِي النَّضْـرِ مِن ذُرَا مِنْبتِ النَّضـــــــرِ بِـــأَوْرَى زَنْـــدٍ وأَكـــرم عُـــودِ

فـهـو كـالـقـلـب فـي الـجـوانـح مـنـهـا واســـط ســـرَّ جِذْمِها والعديـــــــــــد

لَعَلَاهُم بســـابغين من المجـــــــــــد د عـلـى الـنـاس طـارف وتـلـيـد

عـبـدُ شـــمـسٍ أَبـوك ثـم أَبـونـا لا تُـنَـادِيـكَ مِـنْ مـكـانٍ بـعـيـدِ

يستهل العبلي القرشي خطابه المدحي لبني أمية على شرف النسب وعلوّ الأصل، من خلال ربطهم بمنبت كريم وأصـل ثابت، في انسـجام تام مع منطق التفاضـل القبلي الذي حكم المجتمع الأموي وجعل النسـب أسـاسـاً للمكانة والوجاهة الاجتماعية(حسـان النص ١٩٧٣م: ٦٢٠)، ولا يتجه المدح إلى الفرد بوصـفه كياناً معزولاً، بل ينصـرف إلى الجماعة بوصـفها كياناً اجتماعياً متماسكاً ذا سيادة موروثة، فيضعها في منزلة القلب من الجسد، بما يؤكد دورها القيادي ووظيفتها في حفظ تماسك البنية القبلية. ويعزز الشاعر هذا البناء بإثبات امتداد المجد قديمه وحديثه، ليؤكد دوام التفوق بوصـــفه قيمة اجتماعية ثابتة تجمع بين الإرث والوظيفة، وبذلك يتجاوز المدح حدود الثناء اللفظي ليصـــبح خطاباً اجتماعياً فاعلاً يســـهم في تثبيت منظومة القيم الاجتماعية القائمة على شرف الأصل والقيادة والسيادة.

ونجد ابن ميادة مادحاً بني ذبيان في قوله(ابن ميادة، ١٩٨٢م: ٢٠٦-٢٠٧) [الطويل]

إذا حَـلَّ بَـيْـتـي بَـيْـن بَـدرٍ ومـازِنٍ ومُرَّةَ نِلـتُ الشَـــمسَ واشـــتَـدَّ كـاهلي

ونَـحـنُ بَـنـو ذُبـيـانَ فـي رَأسِ رَبـوةٍ إلـيـك تَـنَـاهى عزُ تـلـكَ الـقَـبَـائـلِ

هُمُ أنفُ قيسٍ مَنْ يَقُـل مثلَهـا لَهُمْ مِنْ النـاسِ يَخْلطْ قَولَ حَقٍ وبـاطِـلِ

يفتتح الشـاعر حديثه بتحديد المجال المكاني للقبيلة ضـمن محيط قبلي مؤثّر، فيمنح المكان دلالة القوة والصـلابة بوصـفه معياراً اجتماعياً يدلّ على علوّ المنزلة. ثم يصـرّح بالانتسـاب إلى بني ذبيان، ويضعهم في موضع مرتفع، في إشارة واضحة إلى السيادة والتقدم على سائر القبائل. ويعزز هذا المعنى بقوله: (هم أنف قيس)، إذ يقدّم القبيلة بوصفها رأس قيس ومن سادات العرب وأشـرافهم، بما حازوه من شـرف ومكانة(حسـين، ٢٠٠٧م: ٦٠) ، وهو تعبير يكشـف منطق

التفاضل القبلي السائد في المجتمع الأموي. كما يؤكّد الشاعر نقاء الموقف القبلي ووضوح الرؤية من خلال نفي التباس الحق بالباطل، وهي قيمة اجتماعية تقوم على الثبات والصـــدق في العلاقات والصـراعات، وبهذا يتجاوز المدح الثناء الفردي ليصـبح خطاباً اجتماعياً يثبت حضـور القبيلة القوية ويؤكّد مكانتها المهيمنة داخل البنية الاجتماعية الأموية.

وهذا إبراهيم بن هرمة يمدح كريماً من قريش، إذ يقول: (القريشـــي، د-ت: ١٧٠-١٧١) [الكامل]

وَلَـمْ تَـطْـلُـبْ ظَـعَـائِـنَ رَاقِصـــات عَـلَـى أَكْـدَاجِـهِـنَّ مَـهـا الـدبـيـل
تـنـاط حـمـائـل الـهـنـدِي مِـنْـهُ بـعـاتِـقِ لا أَلـفَّ ولا ضـــئـيـل
ولـكـن تَسْـــتَـقِـلَ بِـهِ قُـواهُ عـلـى مـاض بـقـائـمـه نـبـيـل
أشـــم مـن الـذيـن بـهـم قـريـش تـداوي بـيـنـهـا عـيـن الـقـتـيـل

يبعد الشـــاعر الممدوح عن مظاهر اللهو وتتبع الظعائن، ليؤكد انتماءه إلى منظومة القيم العربية التي حكمت المجتمع الأموي، مســـتنداً في هذا التوجّه الخطابي إلى معيار التفاضـــل الاجتماعي القائم على الفعل وتحمل المسؤولية لا على الترف، ويعزّز هذا البناء بإبراز القوة من خلال السيف بوصفه أساس المكانة والزعامة، وبوصفها قيمة اجتماعية ترتبط بالحماية والدفاع عن الجماعة، كما يؤكد اســـتقلال الممدوح بقوته الذاتية، بما يمنحه أهلية القيادة، ويربطه في الوقت نفسه بالبنية الاجتماعية لقريش كونه أحد رموزها الفاعلة، في سياق الاعتزاز القبلي القائم على الاستعداد للنزال(عطوان، ١٩٧٥م: ٣٩٦)، وبهذا يتحول الممدوح إلى عامل تماسك داخل النسق الاجتماعي القريشي، إذ تقدم شخصيته بوصفها عنصراً جامعاً يتجاوز مظاهر الصراع الداخلي، ليتخطّى المدح حدود تمجيد الفرد ويصـــبح تعبيراً عن القيم التي يقوم عليها المجتمع الأموي.

وطريح بن إسماعيل الثقفي يمدح قصي بن كلاب وقسيٌ، اذ يقول: (الثقفي، ١٩٨٧م: ٢٢) [الكامل]

واعْـتَـامَ كَـهْـلُـكَ مِـنْ ثَـقِـيـفٍ كُـفَـأَةُ فَـتَـنَـازَعَـاكَ فَـأَنـتَ جَـوْهَـرُ جَـوْهَـرِ
فـنـمـت فـروع الـقـريـتـيـن قصَـــيَّـهَـا وقَسِـــيُّـهـا بـك فـي الأسَـــمِ الأكبرِ
تَسْـــتَـخْبِرُ الـدِّمَنَ القِفَـارَ ولم تَكُنْ لِـتَـرُدَّ أخـبـارا عـلـى مســـتـخـبـرِ
فـظـلـلـت تـحـكـم بـيـن قـلـب عـارف مَـغْـنَـى أُحِـبَّـتِـه وطَـرْفٍ مُـنْـكِـرِ

يعمد الشـاعر إلى تعميق تأكيد رابطة النسـب الوثيقة التي تجمع الممدوح بجدّه قصـيّ بن كلاب وبقُسَـيّ أصـل ثقيف، ليقدّمه بوصـفه أرفع فروع القريتين، مكة والطائف، ومركز التقاء مجديهما. ويبرز ما حازه الممدوح من مجدٍ خالص وجوهرٍ كريم من جهتي الآباء والأخوال، فيجعل النسب تعبيراً عن منظومة قيم اجتماعية مشتركة(قاسم، ١٩٧٢م: ٨١)، ويصبح الممدوح نقطة التقاء الفروع القبلية بما يثبت السيادة ويؤكد دوام المجد عبر الأنساب بوصفه قيمةً راسخة في المديح الأموي. كما يوظّف الشـاعر صـورة (الدِّمَن القِفار) للدلالة على شـيوع هذا المجد وذيوعه بين القبائل، ويظهر الممدوح محيطاً بأبناء قومه وأهل عصبيته، يحكم بقلبٍ عارف يرسخ العدل داخل الجماعة، ويقصي كل ما من شأنه أن يهدد تماسكها أو يمس مكانتها.

وهذا أبو حية النميري يمدح يزيد بن عتاب ابن الأصـم بن مالك، ويقول: (النمري، ١٩٧٥م: ٢٨) [الطويل]

علالي من سـعي الأصـم بن مالـك وكل الذي أسدى الأصم سنـاء
إذا ضيم قوم أو أقروا ظـلامـة نفى الضيم عنكم عـزة وإبـاء
ومـاقـاد كم يومـا من النـاس معشـر ومـا زال فـيـكـم قـائـد ولـواء
إذا سـار قوم للعلى سـرت فوقهم إلى شرفات مـا بـهن خـفـاء
بـلـغتـم نـجوم الـلـيـل فضـلا وعزة ومجداً فأنتم والنجوم سـواء

يؤكد الشاعر على أهمية النسب من خلال ربط يزيد بن عتاب بأسلافه، ولا سيما الأصم بن مالك، ليبرز الشـرف بوصـفه قيمة موروثة تقوم عليها مكانة الزعامة في الوعي الاجتماعي الأموي. كما ينتقل الشاعر إلى إظهار الصفات التي تؤهل الممدوح للسيادة، فتظهر قيم الحماية ورفع الظلم وإقامة العدل، ويُقدَّم بوصفه حامي الجماعة والمسؤول عن صون كرامتها، جاعلاً المجد والعز ثمرةً لميراث قبلي راسخ لا لاجتهاد فردي، ومن خلال استدعاء العصبية القبلية ومآثر الأسلاف، يؤكد الشاعر تفوق جماعته وإقصاء الخصوم، لتصبح السيادة حقا اجتماعياً موروثاً لا ينازع(حسين، ٢٠٠٧م: ٥٩)، بما يدل على تأكيد الزعامة واستقرارها. كما يكشف تقديم القوم في موقع التقدم نحو العُلا عن وجود طبقة اجتماعية متقدّمة تتميز بالمجد والمكانة، ويوظف هذا المعنى لتحديد موقع الممدوح من ضمن طبقة السيادة في البناء الاجتماعي للمجتمع الأموي.

ونجد بشار بن برد رافضا الطبقات في المجتمع العربي، إذ يقول: (بشار بن البرد، ٢٠٠٧م: ٦٢) [الكامل]

أَصـبَحتَ مَولى ذي الجَلالِ وَبَعضُـهُم مَولى العُرَيبِ فَجُد بِفَضـلِكَ وَافخَرِ

مَـولاكَ أَكـرَمُ مِـن تَـمـيـمٍ كُـلِّـهـا أَهـلِ الفَعـالِ وَمِن قُرَيشِ المَعشَـرِ
فَـارجَـع إِلـى مَـولاكَ غَـيـرَ مُـدافَـعٍ سُـبـحـانَ مَـولاكَ الأَجَـلِّ الأَكـبَـرِ

تستند هذه الأبيات على تمثيل الفروق الطبقية في المجتمع، إذ يعبر الشاعر عن انتمائه إلى طبقة الموالي، ويجعل من الولاية أداةً للارتقاء الاجتماعي في مواجهة الطبقة القبلية العليا التي تمثلها تميم وقريش، ويُبنى الخطاب المدحي على مفاضلة صريحة يعاد من خلالها ترتيب التراتب الاجتماعي داخل النص، فتقدم منزلة الممدوح بوصفها أرفع من منزلة القبائل العربية ذات المكانة التاريخية، ويُجعل الفضل والعمل معيار التفوق بدل النسب والدم فهو" اعتراض أصل النسب ليربطه بالحسب ويقيس الناس عليه من أجل إحداث تمييز طبيعي عرقي و جنوسي واجناسي"(الغذامي، ٢٠٠٩م: ١٣-١٤)، ويتخذ المدح وظيفة لإعادة تشكيل الهرم الطبقي داخل النص، إذ يثبت الممدوح في قمة السلم الاجتماعي، وتدفع بقية الفئات إلى مرتبة أدنى، مما يكشف عن فرق طبقي واضح في البناء الاجتماعي الذي يقوم عليه الخطاب المدحي.

الخاتمة:

- إن الشعر السياسي كان أداة فاعلة في الصراع على السلطة وتثبيت شرعيتها، إذ سخر الشعراء المدح لتبرير الحكم الأموي عبر ربط الخلافة بالدين والنسب والكفاءة، وتحويل الحاكم من شخصية فردية إلى رمز سلطوي مؤهَّل للقيادة. كما يكشف البحث عن مزج القيم الجاهلية بالمبادئ الإسلامية في تصوير الخلفاء، ولا سيما القوة والعدل والحزم، ويبين أثر الشعر في إقصاء الخصوم اخلاقياً وسياسياً وجعله لسان حال الدولة، ليتجاوز المدح الثناء التقليدي والتأكيد على السلطة واستمرارها في الحكم .

- إن الخصائص الاجتماعية في الشعر الأموي تمثل البنية الطبقية والعصبية القبلية والقيم الاجتماعية في الخطاب المدحي، إذ تحوّلت القصيدة إلى وسيلة لتثبيت المكانة الاجتماعية وتأكيد التفاضل بالنسب والمجد. كما يكشف المديح عن حضور الفروق الطبقية، ولا سيما في شعر الموالي الذين حاولوا إعادة تعريف القيمة الاجتماعية عبر الفعل والولاية لا الدم والنسب، ويظهر الشاعر صوتاً لجماعته، معبراً عن انتمائها ومصالحها داخل المجتمع الأموي.

المصادر

١. الاصفهاني، ١٩٣٨م، لأبي فرج علي بن الحسين، الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١.
٢. البروسي، ١٩٩٦م، وليم بن الورد، مجموع اشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، دار ابن قتيبة ، الكويت، (د–ط).
٣. الجابري، ١٩٩٤م، محمد عابد، العصبية والدولة معالم (نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٦.
٤. الجبوري، ١٩٧٥م، د.يحيى، شعر أبي حية النميري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،(د–ط).
٥. حداد، ١٩٨٢م، د. حنا جميل، شعر ابن ميادة، راجعه واشرف على طباعته، قدري الحكيم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د–ط).
٦. الحوقي، (د–ت)، د. أحمد محمد، أدب السياسة في العصر الاموي، دار القلم، بيروت، لبنان، (د_ط).
٧. خليف، (د–ت)، د. يوسف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، المكتبة العربية، ط٢.
٨. الشايب، (د–ت)، أحمد، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية،(د_ط).
٩. الشكعة، ١٩٧١م، مصطفى، رحلة الشعر من الاموية إلى العباسية، دار النهضة، بيروت، (د–ط).
١٠. ضيف، (د–ت)، د.شوقي، التطور والتجديد في الشعر الاموي، دار المعارف، مصر، ط٨.
١١. ضيف، ١٩٨٧م، د. بدر أحمد، شعر طريح بن إسماعيل الثقفي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،(د–ط).
١٢. عاشور، ٢٠٠٧م، محمد الطاهر، ديوان بشار بن برد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د–ط).
١٣. عطوان ونفاع، (د–ت)، حسين ومحمد، شعر إبراهيم بن هرمة القرشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د–ط).

١٤. عطوان، (د–ت)، د.حسين، شعر مروان بن ابي حفصة، دار المعارف، ط٣.
١٥. عطوان، ١٩٧٥م، حسين، الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت، ط٣.
١٦. الغذامي، ٢٠٠٩م، عبدالله، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢.
١٧. غراب، (د–ت)، د.سعيد أحمد، الفكر السياسي في الشعر الأموي المحتوى والفن، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنين – بدسوق.
١٨. قاسم، ١٩٧٢م، د.عون الشريف، شعر البصرة في العصر الأموي، دراسة في السياسة والاجتماع، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د–ط).
١٩. النص، ١٩٧٣م، د.حسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الاموي، دار الفكر، ط٢.
٢٠. هادي، ١٩٨٦م، صلاح الدين، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.
٢١. هدارة، ١٩٦٣م، محمد مصطفى، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة.
٢٢. ثانياً: المجلات الاكاديمية:
٢٣. الكعبي، ٢٠١٦م، ، أ. م. د. أحمد صبيح محيسن، الأنساق الثقافية في خطاب الشعراء الفتاك في العصر الأموي، ديوان الوقف الشيعي العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث و الدراسات، العراق، المجلد ٥، العدد١٩، أيلول.
٢٤. مهدي، ١٩٨٠م، قاسم راضي، أبو العطاء السندي حياته وشعره، مجلة المورد، العراق، المجلد٩، العدد٢.
٢٥. ثالثاً: الرسائل والأطاريح:
٢٦. حسين، ٢٠٠٧م، حسين عبد، أثر التراث الجاهلي في الشعر الأموي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية الآداب.
٢٧. الخواطرة، ٢٠٠٠م، أحمد جمعة فهيد، توظيف الإسلام في قصيدة المدح في العصر الاموي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن.

٢٨. الربيعي، ٢٠٠٢م، تغريد عدنان محمود، اتجاهات شعر المديح في العصر الأموي دراسة تحليلية فنية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد.

٢٩. العبودي، ٢٠٠٩م، هادي عبد الحسين لعيبي، شعر إبراهيم بن هرمة، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.

٣٠. محمد، ١٩٨٦م، موسى عبدالقادر، تطور القصيدة المدحية عند بشار بن برد ومسلم بن الوليد، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٣١. الهندي، ٢٠١٥م، محمد عابدين أحمد، الرماح بن أبرد(ابن ميادة)، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.

٣٢. ناصر، ٢٠٠٠م، كفاية عبدالحميد، شعر ابي حية النميري: دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، جامعة البصرة – كلية الآداب، بإشراف: أ.د مزهر عبد السوداني.

References

1. Al-Asfahani, Abu Faraj Ali ibn al-Husayn, 1938, Al-Aghani, Egyptian Book House, Cairo, 1st edition.
2. Al-Burusi, William ibn al-Ward, 1996, Collected Poems of the Arabs, including the Diwan of Ru'ya ibn al-'Ajaj, Ibn Qutaybah Publishing, Kuwait.
3. Al-Jabri, Muhammad Abed, 1994, Tribalism and State: Features of a (Khaldunian) Theory in Islamic History, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 6th edition.
4. Al-Jabouri, Dr. Yahya, 1975, Poetry of Abu Hayyah al-Nimiri, Ministry of Culture and National Guidance Publications, Damascus.
5. Haddad, Dr. Hanna Jamil, 1982, Poetry of Ibn Mi'yadah, reviewed and supervised by Qadri al-Hakim, Arabic Language Academy Press, Damascus.
6. Al-Hawqi, Dr. Ahmad Muhammad, n.d., Political Literature in the Umayyad Era, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon.
7. Khalif, Dr. Yusuf, n.d., The Life of Poetry in Kufa until the End of the 2nd Century AH, Al-Maktaba Al-Arabiya, 2nd edition.
8. Al-Shayeb, Ahmad, n.d., History of Political Poetry, Al-Nahda Egyptian Library.

9. Al-Shuk'ah, Mustafa, 1971, The Journey of Poetry from Umayyads to Abbasids, Dar Al-Nahda, Beirut.
10. Daif, Dr. Shawqi, n.d., Development and Renewal in Umayyad Poetry, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 8th edition.
11. Daif, Dr. Badr Ahmad, 1987, Poetry of Tarih ibn Isma'il al-Thaqafi, Dar Al-Ma'arif Al-Jami'iya, Alexandria.
12. Ashour, Muhammad al-Tahir, 2007, Diwan of Bashar ibn Burd, Capital of Arab Culture, Algiers.
13. Atwan & Naffa', Hussein & Muhammad, n.d., Poetry of Ibrahim ibn Harmah al-Qurashi, Arabic Language Academy Press, Damascus.
14. Atwan, Dr. Hussein, n.d., Poetry of Marwan ibn Abi Hafsa, Dar Al-Ma'arif, 3rd edition.
15. Atwan, Hussein, 1975, Poets from the Late Umayyad and Early Abbasid Eras, Dar Al-Jeel, Beirut, 3rd edition.
16. Al-Ghadhami, Abdullah, 2009, Tribe and Tribalism or Postmodern Identities, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd edition.
17. Ghrab, Dr. Saeed Ahmad, n.d., Political Thought in Umayyad Poetry: Content and Art, Al-Azhar University, Faculty of Islamic and Arabic Studies, Boys Section, Desouk.
18. Qasim, Dr. 'Awn al-Sharif, 1972, Poetry of Basra in the Umayyad Era: A Study in Politics and Society, Dar Al-Thaqafa, Beirut, Lebanon.
19. Al-Nass, Dr. Hassan, 1973, Tribalism and Its Impact on Umayyad Poetry, Dar Al-Fikr, 2nd edition.
20. Hadi, Salah al-Din, 1986, Trends in Umayyad Poetry, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition.
21. Hadara, Muhammad Mustafa, 1963, Trends in Arabic Poetry in the 2nd Century AH, Dar Al-Ma'arif, Cairo.
22. Journals:
23. Al-Ka'bi, Dr. Ahmad Subaih Muhaysin, 2016, "Cultural Patterns in the Discourse of Fatal Poets in the Umayyad Era," Diwan al-Waqf al-Shi'i, Al-Ataba al-Abbasiya al-Muqaddasa, Al-Ameed International Center for Research and Studies, Iraq, Vol. 5, No. 19, September.
24. Mahdi, Qasim Radi, 1980, "Abu al-'Ata al-Sindi: His Life and Poetry," Al-Mawrid Journal, Iraq, Vol. 9, No. 2.

25. Theses and Dissertations:
26. Hussein, Hussein Abdul, 2007, “The Influence of Pre-Islamic Heritage on Umayyad Poetry,” PhD Dissertation, University of Kufa, Faculty of Arts.
27. Al-Khawatra, Ahmad Jum’ah Fahid, 2000, “The Use of Islam in Panegyric Poetry during the Umayyad Era,” Master’s Thesis, Al al-Bayt University, Jordan.
28. Al-Rubaie, Taghreed Adnan Mahmoud, 2002, “Trends in Panegyric Poetry in the Umayyad Era: An Analytical and Artistic Study,” PhD Dissertation, University of Baghdad.
29. Al-Aboudi, Hadi Abdul-Hussein La’ibi, 2009, “Poetry of Ibrahim ibn Harmah: A Thematic and Artistic Study,” Master’s Thesis, University of Baghdad.
30. Muhammad, Musa Abdul-Qadir, 1986, “The Development of Panegyric Poetry in Bashar ibn Burd and Muslim ibn al-Walid,” Master’s Thesis, Islamic University of Madinah.
31. Al-Hindi, Muhammad Abedin Ahmad, 2015, “Al-Rimah ibn Abrad (Ibn Mi’yadah),” Master’s Thesis, Omdurman Islamic University.
32. Nasser, Kifayah Abdul-Hamid, 2000, “Poetry of Abu Hayyah al-Nimiri: A Thematic and Artistic Study,” Master’s Thesis, University of Basra, Faculty of Arts, supervised by Prof. Mazhar Abdul-Sudani.